

السياسات والحكم في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين

ضعف التعليم، والقيود الاجتماعية-الاقتصادية تهدد الشباب الفلسطيني في لبنان: مخيم برج البراجنة

إذا لم يتحسن مستوى التعليم المقدم للاجئين الفلسطينيين، وبقيت القيود على التملك والتوظيف مفروضة عليهم كما هي، فإن المراهقين بينهم من هم اليوم في سن ٣١-٩١ عاماً سيلجأون إلى ما يلجأ إليه شباب في المخيم للتكيف ويعانون منه. مثل تعاطي الأدوية والتخدرات. بحسب دراسة بحثية أجرتها د.

جهد مَحُول (دكتوراه في صحة العامة) وبارا جاراالله (ماجستير) في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين. واعتمدت الدراسة على مقابلات معمّقة أجريت مع مراهقين وشباب في المخيم، تحضيراً لدراسة تدخل مع فريق من الباحثين الآخرين في الجامعة الأمريكية في بيروت.

وتحدّ القيود المفروضة من قبل الدولة اللبنانية على الفلسطينيين من الفرص الاقتصادية للشباب الفلسطيني، وتصعب عليهم مسألة تأمين معيشتهم ومستقبلهم. وتذكر الدراسة أن هؤلاء الشباب يعانون من الشعور باليأس وفقدان الأمل مما يسبب لهم مشاكل نفسية، غالباً ما يتعاطون معها من

خلال اللجوء إلى تناول الأدوية والتخدرات، وبسبب عدم قدرتهم على الوصول إلى فرص تعليم خارج مدارس الأونروا. فإن العديد من المراهقين قد ينتهي بهم المطاف إلى سلوك الطريق ذاته كشباب المخيم.

التكيف مع الضغوطات

يشكل العمال المصريون والسوريون المنافسين الأبرز للشباب الفلسطيني على سوق العمل اليدوي والمهني، حيث الفرص أصلاً في انخفاض بسبب الظروف الاقتصادية التي سادت بعد الحرب في لبنان. وما يزيد الأوضاع المادية للفلسطينيين سوءاً، القيود المفروضة عليهم من قبل الدولة، حيث أنهم ممنوعون من ممارسة المهن التخصصية ومن التملك ومن الإرث بسبب كونهم لاجئين. وبالتالي فإن التعليم بالنسبة إليهم لا يضمن وظيفة ولا حياة أفضل.

ومع القيود القانونية المفروضة، يكون ضغط البحث عن وظيفة والشعور السلبي بفعل عدم إيجاد أي منها، ضغطاً أكبر على الرجال منه على النساء. يضاف إلى هذا غياب الخدمات التي تلبي حاجات الشباب على العديد من المستويات. معظم الخدمات الصحية وحصص التوعية الصحية لا تشمل أو تستهدف الذكور، لأنهم عرفاً أقل عرضة من النساء والأطفال. ربما يكون هذا بسبب النظرة الذكورية الأبوية التي تصوّر الرجال على أنهم الجنس الأقوى، القادر على القيام بنفسه إستقلالياً، وكذلك بسبب أجناس المانحين التي تؤثر على اختيار نوع الخدمات التي تلقى دعماً منهم.

وقام العديد من هؤلاء الشباب اليافعين باعتماد طرق للتعامل مع هذه الأوضاع، نظراً لظروف حياتهم الضاغطة ومحدودية الفرص المتاحة أمامهم، وغياب أنظمة الدعم الاجتماعي عنهم، وتنتشر بينهم عادة الخروج إلى مناطق كالروشة، والمنارة، ومحيط المخيم، حيث غالباً ما يتملّون، ليتم من ثم اعتقالهم والتحقق معهم.

جهد مَحُول، دكتوراه في صحة العامة

أستاذة برتبة مشارك في دائرة السلوك التربوية الصحية في كلية العلوم الصحية في الجامعة الأمريكية في بيروت.

بارا جاراالله

نالت شهادة الماجستير من الجامعة الأمريكية في بيروت في الصحة السكانية في ٢٠٠٥.

توصيات في مجال السياسات

- يجب التدخل لرفع مستوى ونوعية التعليم المقدمة من قبل مدارس الأونروا
- على المدارس والجامعات الرسمية في لبنان أن تستوعب المزيد من الطلاب الفلسطينيين
- يجب التخفيف من القيود المفروضة على اللاجئين في الملكية والعمل
- يجب مراقبة السوق في لبنان كي تحد المنافسة في سوق العمل الحر والمهني بين غير اللبنانيين

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية (فارس) التابع للجامعة الأمريكية في بيروت،

هو معهد بحثي تأسس في سنة ٢٠٠٦، بهدف رعاية واستثمار الأبحاث المتعلقة بالسياسات العامة للباحثين والأكاديميين، وفي مطلعهم الأساتذة والباحثين في الجامعة الأمريكية في بيروت، وللمساهمة إيجابياً في الشؤون المتعلقة بصناعة القرار والعلاقات الدولية في العالم العربي.

ويسعى معهد عصام فارس ليكون مجالاً مديناً مفتوحاً، ديناميكياً ومحايداً، تتلاقى وتمثّل فيه جميع الأفكار والاتجاهات الموجودة في المجتمع، وتمثّل أهداف المعهد بـ: (١) الرفع من مستوى النقاشات المتعلقة بالسياسات العامة وصناعة القرار في العالم العربي وفي الخارج؛ (٢) تحسين مساهمة العالم العربي في الشؤون الدولية؛ (٣) إثراء عملية التفاعل بين الباحثين والمسؤولين والفاعلين في المجتمع المدني، في الشرق الأوسط وفي الخارج.

برنامج السياسات والحكم في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط

هو برنامج يشترك في إدارته كل من معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية. ومركز الأبحاث السلوكية التابعين للجامعة الأميركية في بيروت. ويهتم البرنامج بالأبحاث المتعلقة بمخيمات اللاجئين الفلسطينيين. سواء الأبحاث الأكاديمية أو تلك المتعلقة بصناعة القرار: ويهدف البرنامج إلى توفير آليات مفتوحة وغير منحازة، للباحثين والمجتمع المدني والمسؤولين الحكوميين والمنظمات الدولية. تمكن من التوصل لقراءة سليمة و تحليل دقيق لواقع المخيمات الفلسطينية في الشرق الأوسط. ومن وضع توصيات لصنّاع القرار بهذا الشأن.

رامي خوري
ساري حنفي
تارا محفوض
مدير معهد عصام فارس
مدير البرنامج البحثي
منسقة برامج

وتذكر الدراسة أن السلطات المحلية تعتدي عليهم جسدياً وكلامياً في العديد من الأحيان. ومن الوسائل الأخرى التي يهرب بها الشباب من واقعهم، تعاطي العقاقير المهدئة، أو أدوية السعال، وغيرها من الأدوية السهلة المنال. مما يشكل خطراً كبيراً على صحتهم الجسدية والعقلية.

قراءة في المستقبل: تجربة المراهقين

لا يتم تشجيع الأطفال الفلسطينيين في الخيم على إكمال تعليمهم. ولا السعي لإكمال تعليمهم العالي. لأن فرص العمل محدودة. ومن غير المفاجئ أن تجد أطفالاً ومراهقين انقطعوا عن دراستهم واتجهوا لسوق العمل في سن مبكرة.

المدارس التي تديرها الأونروا هي المدارس الوحيدة المتوفرة للفلسطينيين الذين يقطنون في الخيمات. تقع المدارس في برج البراجنة على تخوم الخيم. أبنيتها غير مؤهلة والصفوف مكتظة لدرجة أن بعضها يضم أكثر من خمسين تلميذاً في الشعبة الواحدة. وبسبب العدد الكبير للتلاميذ وغياب التسهيلات اللازمة. تعتمد الأونروا دوامين دراسيين. مدة كل منهما أربع ساعات. أثمر هذا بشكل ملحوظ على مستوى التعليم. أما التعليم الثانوي والجامعي فحظوة للقليلين من لا مسؤوليات عائلية في

رقتهم ومن هم قادرين على تأمين التكاليف المطلوبة.

وبما يشبه طرق التعامل المذكورة أعلاه، والتي اعتمدها الشباب للهروب من هذه الظروف القاسية، فإن المراهقين خدثوا عن كيف يتحول أصدقاؤهم إلى التبغ والعقاقير. وكلاهما متوفر ومتاح لهم داخل الخيم.

الخلاصات والتداعيات

هناك تهديدات جديدة وحقيقية على صحة الشباب في الخيم، والمجتمع داخل الخيم ككل. إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية الصعبة. ولا يبدو هناك في المستقبل المنظور أي سعي لتغيير الظروف المعيشية، الاقتصادية والتعليمية للاجئين الفلسطينيين في لبنان. وبالتالي فإن هذه التهديدات غير مرجحة للتقلص. وسيواجه المراهقون التحديات ذاتها التي يواجهها الشباب الأكبر منهم اليوم.

وهذه الدراسة تحمل تضمينات لخبراء صحة العامة. ولصانعي السياسات. لأجل تجنب أي ارتدادات للمشاكل المذكورة على الجيل الأصغر. يجب التدخل لرفع مستوى ونوعية التعليم. ولتخفيف عبء الضغوطات عنهم. أما متى يبصر مستقبل الفلسطينيين اليافعون نوراً نحو الأفضل في لبنان؟ فهو فقط عندما ترفع القيود عن التوظيف والتملك. وعندما تراقب السوق وتتوفر فيها الحماية من المنافسة مع غير اللبنانيين من ممارسون الأعمال الحرفية والمهنية. ■

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية
٤٠٨ - مبنى ديانا تمري صباغ (DTS)
صندوق بريد ١١-٢٣٦٠٠٠، رياض الصلح
بيروت ١١٠٧٢٠٢٠، لبنان
هاتف: ٩٦١-١-٣٥٠٠٠٠ مقسم: ٤١٥٠
فاكس: ٩٦١-١-٧٣٧٦٢٧

الموقع الإلكتروني لمعهد عصام فارس
staff.aub.edu.lb/~webifi/

الموقع الإلكتروني لمركز الأبحاث السلوكية
http://staff.aub.edu.lb/~websbs/
Sociology/Center_of_behavioral_ research/Mission.htm

القناة الخاصة بالجامعة الأميركية في بيروت على الـ YouTube
www.youtube.com/AUBatLebanon

موقع الجامعة الأميركية في بيروت
www.aub.edu.lb

مع القيود القانونية
المفروضة، ضغط البحث
عن وظيفة والشعور
السلبى بفعل عدم إيجاد
أي منها، ضغطاً أكبر على
الرجال منه على النساء

سيحاضر أيضاً ضمن برنامج "السياسات والحكم في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط":
ساري حنفي، مدير الشؤون البحثية والأكاديمية في البرنامج، ودكتور برتبة أستاذ مشارك في الجامعة الأميركية
فاح عزام، الممثل الإقليمي في الشرق الأوسط لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان في الامم المتحدة
نديم شحادة، باحث برتبة مشارك في برنامج الشرق الأوسط في المعهد الملكي للشؤون الدولية Chatham House
في لندن
خليل مكاوي، رئيس لجنة الحوار اللبناني-الفلسطيني التي شكلتها الحكومة اللبنانية
سمير الخوري، رئيس لجنة المتابعة لعمل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان